مجموعة تآليف ورسائل

العلامة محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي الموريتاني المالكي المذهب

الملقب "آدّ" المتوفى سنة ١٣٢٣هـ رحمه الله

(9)

مطهرة القلوب عن قترة العيوب

مراجعة وتحقيق:

صاحب الفضيلة محمد عثمان بن يحيى الدين بن أبوه

طبعة ثانية

الناشر:

أحمد سالك بن محمد الأمين بن أبوه

ص.ب 2823 ـ هاتف 94-557

نواكشوط ـ موريتانيا

الْحَمْدُ لِلهِ الـذِى بَيَّنَ مَـا * لِلْقَلْبِ مِن صَقْلٍ وَحَلْيٍ لَزِمَـا
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَالآلِ مَـا * كَانَ إِلَيْهِ سُلَّمًا وَسَلَّمَـا
مَـا نَيِّرَاتُ دُرَرِ التَّصَـوُّفِ * فِي غَيْرِهَا كَدُرَّةٍ فِـي صَـدَفِ
وَكَسُـطورِ الضَّادِ وَالطَّا ذَهَبَا * فِي جَنبِ سَـطْرٍ بِمِدَادٍ كُتِبَـا
هَذَا وَقَـدْ رَامَ لِسَانُ الْحَـالِ * أَوَانَ الاَشْغَـالِ وَالاِرْتِحَـالِ
مِنِّي كِتَابًا فِي صَلاَحِ الْبَـالِ * إِذَا بِفَضْلِ اللهِ فِي إِسْبَـالِ
جِئْتُ فِي جَوَابِهِ بِنَـظْـمِ * فَصْلٍ يَفِـي بِمُعْظَمِ الْأَهَـمِّ
يُدْنِي الْبَعِيدَ لِبَطِيءِ الْفَـهْـمِ * يَغْدُو بِهِ الْأُمِّيُّ غَيْـرَ أُمِّـي

فَقُلْتُ بَادِئًا بِقَلْـبِ الْبَـدْءِ * اذْ هُوَّ أَشْرَفُ مَعَالِي الْبَدْءِ
فَأْدُبْ مَعَ اللهِ عَلاَ وَجَـلاَّ * بِأَن تُلاَزِمَ الْحَيَا وَالـذُّلاَّ
مُنكَسِرًا تَحْتَ الْحَيَا وَخَاضِعَـا * تَحْتَ الْمَهَابَةِ إِلَيْهِ ضَارِعَـا
مُلْغٍ مُرَادَكَ إِلَـى مُـرَادِهْ * خَالٍ مِنَ الطَّمَعِ فِي عِبَـادِهْ
مُبَادِرًا لِأَمْرِهِ وَمِـنْ دَخَـلْ * إِسَاءَةِ الاَدَبِ فِي أَيِّ وَجَـلْ

إِنْ تَتَحَقَّقْ بِصِفَاتِكَ تـسْمُـدْ * يَاأَيُّهَا الْعَبْدُ بِاَوْصَافِ الصَّمَـدْ
بِالذُّلِّ وَالفَقْرِ تَحَقَّـقْ تَظْفَـرِ * بِالعِزِّ وَالْغِنَى مِنَ الْمُقْتَـدِرِ
وَلاَ نَجَاةَ كَنَجَاةِ الْقَلْـبِ * اذْ كُلُّ جَارِحٍ لَهُ مُلَـبِّ
وَبَعْدَ وَصِّ الْبَدْءِ فَالْإِتْقَـانُ * لِعِلَلِ الأَفْئِدَةِ الثُّنْـيَـانُ
عِرْفَانُ أَمْرَاضِ الْقُلُـوبِ وَسَبَـبْ * كُلٍّ وَمَا يُزِيلُهُ عَيْنًا وَجَـبْ
لَدَى الْغَـزَالِيِّ وَلَيْسَ لاَزِمَـا * ذَلِكَ مَنْ رُزِقَ قَلْبًا سَـالِمَـا
مِنْهَا لَدَى غَيْرِ الْغَزَالِي فَالْغَـزَا * لِيُّ يَرَى أَمْرَاضَهَا غَـرَائِـزَا
فِـي الآدَمِيِّ وَسِوَاهُ غَالِبَـهْ * فِيهِ رَءَاهَا لاَسَجَايَا لاَزِبَـهْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَحْوَ حَتَّى لاَ أَثَـــرْ * لِمَنْ يَبْقَى لَيْسَ فِي طَوْقِ الْبَشَـرْ
وَهَا أَنَا ءَاتِيـكَ بِالْكَفَـــافِ * مِنْ حَدِّهَا وَالأَصْلِ وَالأَشَـافِي
فَمَنْعُ مَا يَجِبُ شَرْعًا أَوْمُـــرُو * ءَةً هُوَ الْبُخْلُ الَّذِيَا يُذْكَـــرُ
فَالْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ كَـــالزَّكَـــاةِ * وَالنَّفَقَاتِ وَحُقُوقِ النَّـــاتِ
وَفَكِّ نَفْسٍ وَمِثَالُ الآخَـــــرِ * تَرْكُ الْمُضَايَقَةِ فِي مُحَقَّـــــرِ
وَتَرْكُ الاِسْتِقْصَاءِ فِيهِ أَحْـرَى * مِنْ جَارٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْمَنْ أَثْـرَى

أَوْ فِي الضِّيَافَةِ وَمَالَمْ يَحْسُـــنِ * ذَلِكَ فِيهِ كَشِـرَاءِ كَفَـــنِ
أَوِ الضَّحِيَّةِ وَشَيْءٍ يُشْتَـــرَى * تُرِيدُ انْ تَصْرِفَـــهُ لِلْفُقَـــرَا
فَمَنْ يُضَايِقُ مَنِ الْمُضَايَقَـــهْ * فِي حَقِّهِ كَالْجَارِ غَيْرُ لاَئِقَـــهْ
هَتَكَ أَسْتَارَ الْمُرُوءَةِ كَمَـــا * قَالَ أَجِلاَّءُ الْهُدَاةِ الْحُكَمَـــا
كَمَنْ يُوَدِّي الْوَاجِبَاتِ دُونَـــا * طَيِّبَةِ نَفْسٍ أَوْ يَؤُمُّ الدُّونَـــا
وَأَصْلُهُ حُبُّ الدُّنَا لِذَاتِهَـــا * أَوْ لِتَنَالَ النَّفْسُ مِن لَذَّاتِهَـــا
عَالِجْ بِمَنْ بِجَمْعِهَا قَدْ تَعِبُـــوا * دَهْرًا طَوِيلاً لَمْ يَحُوزُوا مَا طَلَبُـوا

فَبَيْنَمَا هُمْ دَارِجُوا مَرَاقِـــــي * زَهْرَتِهَا اذْ هَجَمَـــتْ حَـــلاَقِ
وَبِازْدِرَاءِ الْبُخَلاَ وَبُغْضِهِـــمْ * فِي النَّاسِ حَتَّى بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ
وَمَا بِهِ عَالَجْتَهُ عَالِجْ بِـــهِ * مَنْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ دَاءَ قَلْبِـــهِ
وَالْبَطَرُ الْمَرَحُ جِدًّا وَالْمَـــرَحْ * فَسَّرَهُ الْمَلْحُ بِشِدَّةِ الْـــفَـرَحْ
عَالِجْهُ بِالْجُوعِ وَذِكْرِ الآخِـــرَهْ * «وَلاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» الزَّاجِـــرَهْ

وَالْبُغْضِ لاَ فِي جَانِبِ الْعَلِـــي * دَوَاؤُهُ الدُّعَاءُ لِلْمَقْلِـــــيِّ

هَذَا وَلاَ تَأَثُّمَ إِنْ قِـــلاَهُ * تَكْرَهْ وَلَمْ تَعْمَلْ بِمُقْتَضَـــاه

وَالْبَغْيُ قَالَ فِيهِ فَتْحُ الْحَـــقِّ * إِذَايَةُ الْخَلْقِ بِغَـيْرِ حَـــقِّ

مُدَامُهَا الْقَرْقَفُ حُبُّ الْمَنْزِلَـــةْ * فَاذْكُرْ اذَا أَرَدتَّ أَن تُحَلِّلَـــهْ

كَمْ مَنْ أَمِيرٍ نَالَ مِنْهَا أَمَلَـــهْ * ثُمَّ اسْتَوَى السَّاجِدُ وَالْمَسْجُودُ لَهْ

وَأَنَّهُ مَيْلٌ عَنِ الْمَوْلَى الَــى * عَبَادِهِ الْمُفْتَقِرِينَ الْبُخَــلاَ

وَانَّ فِي رَعْيِ الْقُلُوبِ تَعَبَـــا * انْ تُرْضِ بَعْضًا فَرَّ بَعْضٌ غُضَبَا

وَلكِنِ الْحَرَامُ مِنْهُ مَارُعِـــي * بِخَدْعٍ أَوْ رِيَآءٍ أَوْ تَصَنُّـــعِ

وَمُبْتَغِي رِضَاهُمُ لاَيَنْتَظِـــرْ * رِضَا الْمُصَوِّرِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَـــدِرْ

وَمَنْ حُبَابُ أُمِّهِ يَزِيـــنُ * بِقَلْبِهِ فَطَبُّهُ الْيَقِيـــــنُ

وجَعْلُهُ لِلْمَوْتِ نَصْبَ الْعَيْـــنِ * فَهُوَّ صَابُونٌ لِهَذَا الرَّيْـــنِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ حُبَّهَا الذَّمِيمَ مَـــا * لِمَحْضِ حَظِّ النَّفْسِ لاَ لِيُسْلِمَـــا

مِنْكَ وَتَسلَمَ مِنَ الْعِبَـــادِ * أَوْ لِلتَّزَوُّدِ الَى الْمَعَـــادِ

حُبُّ الدُّنَا الاَحْكَامُ تَعْتَرِيـــهِ * فَهُوَ بِحَسْبِ مَا يُعِينُ فِيـــهِ

فَحُبُّ مَا مِنْهَا إِعَانَةٌ عَلَـــى * شَيْءٍ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ حُظِـــلاَ

وَهكَذَا وَذَمُّهَا مُقَيَّـــدُ * بِغَيْرِ مَا عَلَى النَّجَاةِ يُرْفِـــدُ

وَقَيْدُهُ قَيْدٌ لِذَمِّ حُبِّهَـا (١) * لِذَا نَهَى خَيْرُ الْوَرَى عَنْ سَبِّهَا

وَانَّمَا تُمْدَحُ الاَشْيَا وَتُـذَمْ * لِمَا تَجُرُّ كَشِفَاءٍ وَسَقَـــمْ

فَمَا بِهِ الَى مُهِمَّاتِ الْبَــــدَنْ * تَصِلُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ جَاهٍ حَسَنْ
وَكَرِهُوا إِكْثَارَ جَمْعِ الْمَــالِ * خَوْفَ خُرُوجِهِ عَنِ الْحَـــلاَلِ
وَكَاسِبُ الأَمْوَالِ لِلتَّفَاخُــرِ * عَدُّوهُ مِنْ مُكْتَسِبِي الْكَبَائِــرِ
وَحُبُّهُ الْمَدْحَ بِمَالَمْ يَفْعَـــلِ * سَبَبُهُ الطَّمَعُ فِي غَيْرِ الْعَلِـــي

وَارْسِمْ بِحُبِّكَ زَوَالَ النِّعْمَــــةْ * عَنْ غَيْرِكَ الْحَسَدَ تُحْسِنْ رَسْمَــهْ
بِحَيْثُ أَنْ لَّوَامْكَنَتْكَ حِيلَـــةْ * تُزِيلُهَا أَعْمَلْتَ تِلْكَ الْحِيلَـــةْ
أَمَّا اذَا كَانَتْ مَخَافَةُ الصَّمَــدْ * عَنْهَا تَصُدُّكَ فَلَسْتَ ذَا حَسَــدْ
فِيمَا تَرَجَّى مُحَجَّةُ الإِسْــلاَمِ * مِنْ فَضْلِ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْــرَامِ
قَالَ وَمَنْ كَرِهَهُ حَتَّى كَــانْ * يَمْقُتَ نَفْسَهُ لَهُ بَرِئَ مِــــنْ
أَدَاءِ مَالَزِمَهُ أَمَّا الـــدَّوَا * فَعَمَلٌ بِضِدِّ مُقْتَضَى الْهَـــوَى
كَنَفْعِهِ اِنْ زَانَ ضُرًّا وَالثَّنَـــا * عَلَيْهِ حَيْثُ لَكَ ذَمًّا زَيَّنَـــــا
وَعِلْمِ انَّهُ يَضُرُّ الْحَاسِـــدَا * يَغُمُّ الاَنَ وَيُعَذَّبُ غَــــدَا
وَلاَ يُفِيدُهُ بِشَيْئٍ مَّـــا وَلاَ * يُزِيلُ عَن مَحْسُودِهِ مَا نُــوِّلاَ

أَسْبَابُهُ عَدَاوَةٌ تَحَبُّـــبُ * تَكَبُّرٌ تَعَزُّزٌ تَعَجُّـــــبُ
حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَشُحٌّ هَاتِـــي * أَسْبَابُهُ اللَّوَاتِي مِنْهَا يَاتِـــي
وَنِعْمَةٌ بِكَافِرٍ أَوْ فَاجِـــرِ * يَقْوَى بِهَا عَلَى الأَذَى وَيَجْتَرِي
فِيهَا يَجُوزُ مَرَضُ الضَّرَائِـــرِ * أَفَادَهُ مَيَّارَةُ ابْنِ عَــاشِـــرِ

أَمَّا الْحَيَا الذَّمِيمُ فَالْمَانِعُ مِــنْ * تَغْيِيرِ مُنْكَرٍ أَوِ السُّؤَالِ عَــنْ
أَمْرٍ مِنَ الدِّينِ وَنَحْوِ ذَلِــكْ * فَهْوَ الذِى عُدَّ مِنَ الْمَهَالِــكْ
أَمَّا حَيَاءُ كَرَمٍ كَمَا جَــرَى * لِلْمُصْطَفَى إِذْ زَيْنَبَا تَقَمَّــرَا
وَاَشْبَعَ الْقَوْمَ مِنَ الْوَلِيمَــةِ * وَخَرَجُوا عَنْهُ سِوَى ثَلاَثَــةِ
لَبِثُوا فَلَمْ يَامُرْ بِالانْطِــلاَقِ * فَهْوَ مِن مَحَاسِنِ الأَخْــلاَقِ
لَوْ كَانَ رَجُلاً كَانَ رَجُلاً صَالِحَــا * وَلاَ يَجِئْ اِلاَّ بِخَيْرٍ رَابِحَــا

وَالْخَوْضُ فِيمَا لَيْسَ يَعْنِي اِنَّمَا * يَحْرُمُ حَيْثُ كَانَ فِيمَا حَرُمَــا
كَالفِكْرِ فِي مَحَاسِنِ الأَجَانِــبِ * وَعَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ الْغُيَّــبِ
وَاَصْلُ خَوْفِ الفَقْرِ سُوءُ الظَّــنِّ * بِهِ تَعَالَى وَالدَّوَا فِي الْحُسْــنِ
وَعِلْمِ اَنَّ مَا لَدَيْهِ لاَ يَقِــلْ * وَأَنَّ مَا تُرْزَقُهُ لَكْ يَصِــلْ
وَبَاذِلُ الدِّينِ لِاِصْلاَحِ الدُّنْــا * مُدَاهِنٌ فِي بَيْعِهِ قَدْ غُبِنَــا
وَاَصْلُهَا الطَّمَعُ وَالرِّيَــاءُ * دَوَاؤُهُ عِنْــدِى لَهَــا دَوَاءُ
وَشَمِّرِ انْ أَخَذْتَ فِــي دَوَاءِ * عَاقِدِ الْوِيَــةِ ذِى الأَدْوَاءِ

اَعْنِي الرِّيَاءَ أَحَدَ الْبَوَائِــقِ * ايقَاعُ قُرْبَةٍ لِغَيْرِ الْخَالِــقِ
بَلْ طَلَبًا لِنَفْعٍ اَوْ لِحَمْــدِ * مِنْ خَلْقِهِ اوِ اتِّقَاءِ الضِّــدِّ
اَعْظَمُهُ مَاكَانَ وُصْلَةً إِلَــى * ذَنْبٍ كَمُبْدِي وَرَعٍ لِيُجعَــلاَ
بِيَدِهِ مَالُ يَتِيمٍ ثُمَّ مَــا * لِدُنْيَوِيٍّ امْتَطَاهُ سُلَّمَــا
ثُمَّتَ مَاكَانَ لِخَوْفِ نَظَــرِ * بِعَيْنِ سُخْطٍ مِنْ عُيُونِ الْبَشَــرِ
بِعِلْمِ اَنَّ الْخَلْقَ لَوْ تَظَافَــرَا * عَلَيْكَ أَوْلَكَ أَخِي مَا قَــدَرَا
اِلاَّ بِاِذْنِهِ وَعِنْدَهُ اُجُــورْ * دَارَيْكَ وَهْوَ الْقَادِرُ الْبَرُّ الشَّكُورْ
وَبِشُعورِ ضُرِّهِ فَيَكْسِبَــا * ذَالِكَ بُغْضَهُ وَذَا أَنْ يَذْهَبَــا

دَوَاؤُهُ الْعِلْمِي وَسَتْرُ الْعَمَـــلِ * عَـــنْ أَعْيُنِ النَّاسِ الدَّوَاءُ الْعَمَلِي

وَسُورَةُ الاخْلاَصِ فِي الاِكْثَــارِ * مِنْهَا وَمِن سَيِّدِ الاِسْتِغْفَـــارِ

لِرَمِنِ الْقَلْبِ مِنَ الرِّيَــــاءِ * يُلْفَـــى دَوَاءٌ أَيُّمَــــا دَوَاءِ

أَمَّا الرِّيَا بِسَتْرِ ذَنْبٍ أَوْ خَنَـــى * فَوَاجِبٌ كَـــا ابْنُ زُكْرِي بَيَّنَـــا

أَمَّا الْمُبَاحُ فَالتَّجَمُّلُ بِـــــهِ * يَدُورُ بَيْنَ مَنْعِـــهِ وَنَدْبِـــــهِ

لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَاظْهَارِ النِّعَـــمْ * نَدْبٌ كَذَا لِمَنْ عَلَى اَخٍ قَـــدِمْ

كَكُلِّ قَصْدٍ حَسَنٍ وَانْ تَـــؤُمْ * بِهِ اخْتِيَالاً أَوْ مُبَاهَاةً حَـــرُمْ

وَلَهُمْ فِي السَّعْيِ بِالتَّعَبُّـــدِ * لِنَفْعِ الآنَ لاَ ادِّخَارًا لِـغَـــدِ

أَوْ لِغَدٍ أَوْ مَعَ الاِسْتِحْـــلاَءِ * قَوْلاَنِ بِالاِخْلاَصِ وَالـرِّيَـــاءِ

وَالْمُسْتَحِبُّ لِشُعُورِ النَّـــاسِ * بِسَعْيِهِ رَاءٍ لَـدَى أُنَـــاسِ

وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَ بِهِ مِن بَـــاسِ * انْ بُنِيَ السَّعْيُ عَلَى أَساسِ

وعَمَلٌ عَلَـى رِيَاءٍ أَفْضَـــلُ * مِنْ تَرْكِهِ لِخَوْفِهِ وَفَضَّلُـــوا

ذِكْرَ اللِّسَانِ فَارِغَ الْجَنَـــانِ * عَلَى غُفُولِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

وَرَهْبُوتًا غَيْرِ رَبِّي وَالرَّغَـــبْ * ضِدُّ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَسَبَـــبْ

الاَمْرَيْنِ اَسْتَعِيذُ بِالْمَتِيـــنِ * مِنْ كُلِّ دَاءٍ قِلَّةُ الْيَقِيـــنِ

ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُمَا مَاغَلَبَـــا * غَلَبَةً تَصُدُّ عَمَّا وَجَبَــــا

أَمَّا اِذَا جَرَّا لِتَرْكِ نَـــدْبِ * فَالْكُرْهُ وَافْزَعْ مِنْهُمَا لِلـــرَّبِّ

فَاِنَّ كُلاًّ مِنْهُمَـــا دَوَاهُ * شُعُورُنَا اَنْ لاَ وَلاَ سِـــوَاهُ

وَسَخَطُ القَدَرِ اَنْ يَعْتَرِضَا * عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلاَ فِيمَا قَضَى
كَقَوْلِهِ مَا كُنْتُ اَسْتَحِقُّ ذَا * اَوْ أيُّ ذَنبٍ جَرَّ لِي هَذَا الأَذَى
وَالسُّمْعَةُ الإِخبَارُ بِالطَّاعَاتِ * بَعْدَ خُلُوصِهَا مِنَ الآفَاتِ
لِبَعْضِ أَغْرَاضِ الرِّيَاءِ وَالْعَمَلْ * تُفْسِدُهُ وَلَكِنِ اِن تُبْتَ اندَمَلْ
كَذَاكَ مَنْ فَعَلَهَا لِتُسْمَعَا * فَهْوَ مُسَمِّعٌ لَدَى مَنْ قَدْ وَعَى
شِظَاظُهَا الَّذِي الطَّرِيقَ يَقْطَعُ * عَلَى جَمِيعِ السَّالِكِينَ الطَّمَعُ

فَهْوَ مُجَرَّةٌ لِكُلِّ ضَيْرِ * كَغِيبَةٍ وَكَبَنَاتِ غَيْرِ
وَشَغْلِ قَلْبٍ فِي الصَّلاَةِ وَالثَّنَا * مَيْنًا وَلاَبُدَّ مِنَ اَنْ يُدَاهِنَا
لَوْ سِيلَ مَا حِرْفَتُهُ؟ قَالَ اكْتِسَابْ * مَذَلَّةٍ اوْعَنْ أَبِيهِ؟ لأَجَابْ
الشَّكُّ فِي الْمَقْدُورِ أَوْ عَنْ غَايَتِهْ؟ * قَالَ هِيَ الْحِرْمَانُ مِنْ اُمْنِيَتِهْ
وَهْوَ التَّشَوُّفُ لِنَفعِ الخَلْقِ * وَبِادِّكَارِ عَجْزِهِمْ ذُو مَحْقِ
وَسُمُّهَا السَّاعِيُّ تَطْوِيلُ الأَمَلْ * تَوْطِينُكَ النَّفْسَ عَلَى بُعْدِ الأَجَلْ

يُورِثُ قَسْوَةَ الْقُلُوبِ وَالْكَسَلْ * عَنِ الْفُرُوضِ وَاقْتِحَامَ مَا انْحَظَلْ
لكنهُ فِي حَقِّ مَنْ لِغَدٍ أبْ * اَوْ كَانَ فِي تَصْنِيفِ عِلْمٍ لَمْ يُعَبْ
اَمَّا التطيُّرُ فَإِنَّ اَصْلَهُ * مِن جَهْلِ اَنَّ الامْرَ كُلَّهُ لَهُ

وَالظَّنُّ بَعْضٌ مِنْهُ لاَيُبَاحُ * كَالسُّو بِمَنْ ظَاهِرُهُ الصَّلاَحُ
اَيْ عَقْدُ قَلْبِكَ وَحُكْمُهُ عَلَيْهْ * بِذَاكَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يَقْتَضِيهْ
لاَاِثْمَ فِي الشَّكِّ وَلاَ مَا اسْتَنَدَا * لِسَبَبٍ فَلَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَا
فَظَنُّنَا بِفَاسِقٍ نَظِيرَمَا * يَظْهَرُ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمَا
وَالْعُجْبُ الاِسْتِعْظَامُ لِلنِّعِيمِ مَعْ * نِسْيَانِ كَوْنِهِامِنَ اللَّهِ وَقَعْ
طَبُّبْ بِعِلْمِ اَنَّهُ تَعَالَى * هُوَ الْمُصَوِّرُ وَمُوتِي الآلاَ
وَالْعَجْزِ انْ تَخْلُقَ نَفْعًا اَوْضَرَرْ * فَهْوَ مِنَ الجَهْلِ بِالاَمْرَيْنِ صَدَرْ

وَالْغِشُّ اِخْفَا ضَرَرٍ دِينِـيِّ * اَوْ دُنْيَوِيٍّ وَلَوْ عَنِ الذِّمِّـيِّ

اَوِ الْمُعَاهَدِ وَبَعْضٌ شَرَحَـهْ * بِاَنَّهُ تَزْيِينُ غَيْرِ الْمَصْلَحَـةْ

وَبَحْرُهَا الزَّاخِرُ اعْنِي الْغَضَبَا * اِنْ تَأْتِ شَطَّهُ تَرَ الْعَجَائِبَا

امْوَاجُهُ طَامِيَةٌ كَذَا اللُّجَجْ * اَلاَ فَعَنْهُ حَدِّثَنْ وَلاَ حَرَجْ

لَهُ دَوَاءَانِ دَوَاءٌ يَرْفَعُهْ * فَلاَ يَجِي وَالثَّانِي اِنْ جَا يَدْفَعُهْ

فَاذْكُرْ لِتَرْدَادَ بِحِلْيِ الرَّافِعِ * كَثْرَةَ مَدْحِ الْحِلْمِ وَالتَّوَاضُعِ

فِي الشَّرْعِ وَالشِّعْرِ وَنَثْرِ الْحُكَمَا * وَوَصْفِ الاَنْبِيَاءِ طُرًّا بِهِمَا

وَدَفْعُهُ يَحْصُلُ بِاسْتِشْعَارِ * اَنْ لَيْسَ فَاعِلٌ سِوَى الْقَهَّارِ

وَبِالتَّوَضُّئِ بِمَاءٍ بَارِدِ * وَبِالسُّكُوتِ وَاتِّكَاءِ قَاعِدِ

وَبِقُعُودٍ مِنْ قِيَامٍ يَنْدَرِي * وَبِالتَّعَوُّذِ كَمَا فِي الْخَبَرِ

وَالْغَفْلَةُ الْغُفُولُ عَمَّا اَمَرَا * بِهِ الالَهُ وَنَهَى عَنْهُ الْوَرَى

وَهْيَ لَدَيْهِمْ اَصْلُ كُلِّ ذَنْبِ * وَدَاؤُهَا بِاَرْبَعٍ ذُورَأْبِ

فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَزُرْ وَصَلِّ * عَلَى النَّبِيِّ وَكِتَابَهُ اتْلُ

وَالْغِلُّ يَا مَنْ يَبْتَغِي تِبْيَانَهْ * اَنْ يَرْبِطَ الْقَلْبُ عَلَى خِيَانَهْ

اَوْ غَدْرٍ اَوْ خَدِيعَةٍ وَالشَّدُّ * لِذَلِكَ الرِّبَاطِ هُوَ الْحِقْدُ

اَحْسِنْ اِلَيْهِ تُقْنِطِ الاَعْدَا اذْكُرِ * مَغْفِرَةً وَارِدَةً فِي الْخَبَرِ

فِي سَائِرِ الْجُمَعِ مَرَّتَيْنِ * فِي يَوْمَيِ الْخَمِيسِ وَالاِثْنَيْنِ

وَالْفَخْرُ مِنْ جُمْلَةِ ذِي الْخِلاَلِ * وَهْوَ تَمَدُّحُكَ بِالْخِصَالِ

وَطَوْدُهَا الشَّامِخُ اعْنِي الْكِبْرَا * حَقِّرْهُ اِنْ اَرَدْتَ اَنْ يَخِرَّا

بِعِلْمِ رَبِّكَ وَنَفْسِكَ فَمَنْ * عَرَفَ ذَيْنِ يَتَوَاضَعْ وَيَهُنْ

مَقَامُهُ يَنْفِي مَقَامَ الشُّكْرِ * كَمَا التَّوَاضُعُ لَهُ ذُو جَرّْ

وَالذُّلَّ وَالضَّعَةَ جَنِّبْ وَاحْذَرِ * وَاكْبُرْ عَلَى الْغَنِيِّ وَالْمُسْتَكْبِرِ

كَرَاهَةُ الذَّمِّ ضَنًى مَأْلُوفُ * فَنَظَرُ الْعِبَادِ وَالْوُقُوفُ
مَعْهُمْ حِجَابٌ عَنْ مَقَامِ الإِحسانْ * وَقَطْعُ ذَلِكَ الْحِجَابِ عِرْفَانْ
أَنْ لَيْسَ مِن نَّفْعٍ وَضُرٍّ الاَّ * مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ عَلاَ وَجَلاَّ
ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُ مَا جَرَّ الَى * مُحَرَّمٍ كَا الْغَزَالِي فَصَّلاَ
لَكِنْ كَمَالُ الصِّدْقِ أَن لاَّ تَنظُرَا * لِمَدْحٍ اَوْ ذَمٍّ مِنَ النَّاسِ جَرَى
كَرَاهَةُ الْمَوْتِ بِحَيْثُ يَنفِرُ * مِنْهُ وَيَأْنَفُ إِذَا مَا يُذْكَرُ
حَتَّى كَأَنَّهُ بِذَوْقِ كُلِّ * نَفْسٍ لَهُ الذِي أَتَى ذُو جَهْلِ
مَعْدُودَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الامْرَاضِ * فَارْضَ بِمَا اللَّهُ تَعَالَى قَاضِ
أَمَّا إِذَا قَلاَهُ لاَ لِذَاتِهِ * وَلاَ لِلاِنْصِرَامِ عَنْ لَذَّاتِهِ
بَلْ خَوْفَ قَطْعِهِ عَنِ اسْتِعْدَادِهِ * بِطَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعَادِهِ
أَوْ فَوَّضَ الأَمْرَ إِلَى مَوْلاَهُ * فَمَا يَشَا أَرْدَاهُ أَوْ أَبْقَاهُ
فَذَانِ مَمْدُوحَانِ مَحْمُودَانِ * وَالْكُرْهُ لاَ يُبْعِدُ مِنْكَ الدَّانِي

ذَاكِرُهُ يُكْرَمُ بِالْقَنَاعَهْ * وَبِنَشَاطِ قَلْبِهِ لِلطَّاعَهْ
وَبِبِدَارِ تَوْبَةٍ وَبُتْبَتَلَى * نَاسِي الْمَنِيَّةِ بِأَضْدَادِ الْتَّلاَ
وَمِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ نِسْيَانُ النِّعَمْ * وَأَصْلُهُ الْغَفْلَةُ عَنْ وَمَا بِكُمْ
مِنْ نِعْمَةٍ وَبِدَوَامِ ذِكْرِهَا * وَذِكْرِ الآيِ الْمُرْجِفَاتِ غَيْرِهَا
كَلاَ يُغَيِّرُ لَئِنْ شَكَرْتُمْ * مَرَضُهَا الْمُزْمِنُ عَنْكَ يُحْسَمُ
وَالْهُزْءُ عَالِجْ بِعِلاَجِ الْكِبْرِيَا * وَعِلْمِ أَنَّ قَصْدَهُ أَنْ يُخْزِيَا
سِوَاهُ عِنْدَنَا وَذَاكَ يُخْزَى * بِهِ لَدَى اللَّهِ وَشَرًّا يُجْزَى

وَعِلْمِ مَاجَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمِ * مِنَ الْوَعِيدِ فِي احْتِقَارِ الْمُسْلِمِ

وَطَبُّ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الجامعُ * لَهُنَّ نهيُ النفسِ عَمَّا تَتْبَعُ
وَسَغَبٌ وَسَهَرُ اللَّيَالِي * وَالصَّمْتُ وَالْفِكْرَةُ وَهْوَ خَالِي
وَصُحْبَةُ الأَخْيَارِ أَهْلِ الصِّدْقِ * مَنْ يُهْتَدَى بِحَالِهِمْ وَالنُّطْقِ

وَالِالْتِجَا لِمَنْ إِلَيْهِ تَرْجِـــعُ * الأُمُورُ فَهْوَ طِبُّهنَّ الأَنْفَــــعُ
بِأَنْ يَكُونَ كَغَرِيقٍ أَوْ كَمَــــنْ * ضَلَّ بِتِيهٍ لاَ يَرَى الْغِيَاثَ مِنْ(١)
سِوَى الْمُهَيْمِنِ الْعَظِيمِ الْقَــــدْرِ * فَهْوَ الْمُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَـــــرّ
وَمَا بِهِ لِلْقَلْبِ صَفْوٌ مِنْ عَمَــلْ * أَنْفَعُهُ وَهْوَ الْمُدَامُ لَوْ يَقِـــــلْ
وَعَمَلٌ عَنْكَ شُهُودُهُ أَفَــــــلْ * أَوْ لِحُبَابٍ أَوْجَلاَلٍ انفعَـــــــلْ
وَعَمَلُ الزَّاهِدِ مِنْ أَزْكَى الْعَمَــلْ * بِعَكْسِ رَاغِبٍ فَسَعْيُهُ جَلَـــــلْ
وَعَمَلُ الرَّاجِينَ أَسْنَى وَأَجَـــلْ * مِن سَعْيِ مَنْ دَعَاهُ لِلسَّعْيِ الْوَجَلْ

وَمَا تَعَدَّى نَفْعُهُ لِغَيْــــرِهِ * أَوْشَقَّ بِالنَّفْسِ كَصَوْمِ الشَّــرِهِ
وَنَشْأَةُ الشَّبَابِ فِي تَأَثُّــــمِ * وَطَاعَةٍ وَنَفَقَاتُ الْمُلَــــــمِ
خِيَارُهُ وَهْوَ صَحِيحٌ قَانِصَــــا * بِهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى مُخْلِصَــــا
مِمَّا يُصَفِّيهِ وَمَا أَخْفَــــاهُ * كَذَا وَخَيْرُ السَّعْيِ مَا صَفَّـــاهُ
كَمَا أَضَرُّ الذَّنْبِ مَا أَقْسَــاهُ * بِأَنْ أَدَمْتَهُ اَوِ اسْتَحْــــلاَهُ

وَفَضَّلُوا ذَنْبًا لِذُلٍّ جَــــرَّا * عَلَى عِبَادَةٍ كَسَتْكَ كِبْــــرَا
وَذَرَّةٌ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ العَلِي * مِثْلُ الرِّضَا وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّــلِ
أَفْضَلُ عِندَ اللَّهِ مِن جِبَــالِ * شُمَّخْنَ مِن ظَوَاهِرِ الأَعْمَــالِ
وَتَرْكُ دِرْهَمٍ لِكَوْنِهِ حَظَــــرْ * أَفْضَلُ مِن تَصَدُّقَاتٍ وَعُمَـــرْ
وَأَصْلُهَا الْجَامِعُ حُبُّ الْحَاضِرِ * فِيمَا حَكَى الْهِلاَلِي وَابْنُ عَاشِــرِ
وَقَالَ إِنَّ أَصْلَ كُــلِّ دَاءِ * رِضَا الْفَتَى عن نفْسِهِ العَطَائِي
وَأَصْلُ كُلِّ خَصْلَةٍ تُسْتَحْسَــنُ * عَدَمُــهُ والوجْهُ فِيهِ بَيِّـــنُ
لِأَنَّهُ دَاعٍ إِلَى بَحْثِكَ عَـــنْ * أَخْلاَقِهَا فَتَتَّقِي غَيْرَ الْحَسَــنْ

وَاصْلُ الاَصْلَيْنِ خِلاَلُ أهْـلِ * كُلٌّ فَدِينُ الْمَرْءِ دِينُ الْخِـلِّ

فَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَالَةٍ مَـــا * لَمْ يَخْلُ مِنْهَا حَاضِرُوهُ جَزْمَـا

لِذَاكَ وَصَّى بِزِحَامِ الْعُلَمَـا * سَلِيلَهُ لُقْمَانُ بَدْرُ الْحُكَمَـا

مُشَبِّهًا إحْيَاءَ نُورِ الْحِكْمَـةِ * لِلْقَلْبِ بِالْوَبْلِ لِلاَرْضِ الْمَيْتَةِ

وَالذِّكْرُ كَثِّرْ وَالْقُرآنُ خَيْـرُهُ * إلاَّ بِمَا شُرِعَ فِيهِ غَيْـرُهُ

وَابْدَأْ بِالاسْتِغفَارِ والصَّـلاَةِ * عَلَى دَلِيلِنَـا اِلَى الْخَيْرَاتِ

وَأْدَبْ بِئَادَابِ الصَّلاَةِ وَاحْتَـمِ * مِنْ لَحْنِهِ فَهْوَ مِـنَ الْمُحَرَّمِ

مَن زَادَ بَعْدَهَا الَهَ الْهَاوِيَـا * مُهَلِّلاً أوْ مَدَّ هَمْزَهُ بِيَـا

عَصَى بِإجْمَاعٍ مِنَ الاَنَاصِي * وَعَبَدَ الإلَهَ بِالْمَعَاصِـي

كَمَا بِهِ صَرَّحَ فِي الْخَزِينَـةْ * مَن نَوَّرَتْ كَلاَمَهُ السَّكِينَـةْ

لاَبُدَّ فِي الذِّكْرِ لِكُلِّ حَـرْفِ * مِن وَصْفِهِ فِي مَخْرَجٍ وَوَصْـفِ

وَأفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّـرُ * وَخَيْرُهُ الْفَنَا الْمَقَامُ الاَكْبَـرُ

فَـصـل:

هَذَا وَلَمَّا كَانَتِ الْخَوَاطِـرُ * مَنبَعَ الاَعْمَالِ وَمِنْهَا الاَمِـرُ

بِالْخَيْرِ ظَاهِراً وَمَنْ تَأَمَّـلاَ * عَلِمَ أنَّهُ يُرِيدُ الْبَاطِـلاَ

إن كَانَ حَاذِقًا بِفَرْقِ اللَّمَّتَيْـنْ * وَمُتْقِنًا لِوَزْنِهَا بِالْكَفَّتَيْـنْ

وَكَانَ مِن مَكَائِدِ الْخَنَّـاسِ * ضَرْبٌ لأخْمَاسٍ إلَى أسْـدَاسِ

وَالْحَرْبُ خُدْعَةٌ وَأعْدَى الأعْدَا * لَكَ ضَرِيرُكَ تَمْشِي لَكَ الـرَّدَا

وَأُمِـرَ الْعَامِلُ بِالتَّثَبُّـتِ * وَزِنَةِ الْخَاطِرِ بِالشَّرِيـعَـةِ

وَعِلْمُ مَيْزِ الأَصْدِقَا مِنَ الْعِدَى * لأَنَّ جَهْلَهُ يَجُرُّ لِلـــــرَّدَى
أَبْوَابُهُ لِلْقَلْبِ جَمَّةٌ وَبَـــابْ * الأَمْلاَكِ وَاحِدٌ خَفِيفَ الاِحْتِجَابْ
وَبَيَّنَ الْقَوْمُ الْفُرُوقَ رُمْـــتُ * تَلْخِيصَهَا مُخْتَصِرًا فَقُلْـــتُ
أَرْبَعَةٌ خَوَاطِرُ الْجَنَــــانِ * رَبِّي وَنَفْسِي مَلَكِي شَيْطَـــانِي
يَمْتَازُ بِالثَّبَـــاتِ الأَوَّلاَنِ * وَالآخِرَانِ مُتَـــرَدِّدَانِ

وَإِنَّمَا يَجِيئُ خَاطِرُ الْعَلِــي * عَقِبَ الاجْتِهَادِ وَالتَّبَتُّــــلِ
تَصْحَبُهُ بُرُودَةٌ وَلاَ تَمَــطْ * لَهُ وَلاَ وَقْتٌ وَبِالشَّرْعِ ارْتَبَــطْ
كَالصُّبْحِ يَزْدَادُ اتِّضَاحًا لاَيُفَكْ * بِصَارِفٍ بِعَكْسِ إِلْقَاءِ الْمَلَـكْ
فَرُبَّمَا شَيْطَانٌ اَوْ أَمَّـــارَهْ * عَارَضَهُ فَكَفَّ مَا أَثَـــارَهْ
وَالْمَلَكِيُّ نَاصِحًا مُرَغِّبَــــا * فِي الْخَيْرِ إِنْ أَبَيْتَ خَيْرًا طَلَبَـــا
ءَاخَرَ إِنْ تَأْبَ الصَّلاَةَ يَطْلُــبِ * ذِكْرًا فَصَمْتًا إِنْ عَنِ الذِّكْرِ أُبِي
بِالذِّكْرِ يَقْوَى وَلَـــهُ بُـــرُودَهْ * مَعَ انْشِرَاحٍ صَحِبَـــا وُرُودَهْ

وَأَبَدًا لاَتَأْمُرُ الْمَلاَئِــــــكْ * إِلاَّ بِخَيْرٍ خُلِقُوا لِذَلِـــــكْ
وَقَدْ يَجِي بِشَرٍّ الرَّبَّانِـــــي * عُقُوبَةً عَقِبَ ذَنْبِ الْجَانِـــي
وَمَالَهُ مِنْ صَارِفٍ إِلاَّ اللَّجَـــا * مِنْكَ إِلَى الَّذِي إِلَيْكَ مِنْهُ جَـا
وَخَاطِرُ الشَّرِّ إِذَا لَمْ يَقْتَـــفِ * ذَنْبًا فَمِنْ شَيْطَانٍ أَوْنَفْسٍ يَفِـي
مَثَلُ هَجْسِ النَّفْسِ ضَوْءُ الْخُلَّـفِ * تَحْسَبُ صُبْحًا فَإِذَا اللَّيْلُ يَــفِي
وَمَثَلُ الشَّيْطَانِ كَالذِّيبِ مَتَـــى * طُرِدَ مِن وَجْهٍ مِنَ ءَاخَرَ أَتَـى
وَإِنْ أَتَاكَ خَاطِرٌ بِعَجَـــــلِ * تَامَنْ أَمْرَهُ مِنَ الْغَوَائِـــــل
تُوقِنُ خَيْرِيَّةَ ما بِهِ أَمَـــــرْ * وليْسَ فِي مَثَالِهِ لَكَ نَظَـــرْ

فَهُوَ نَفْسَانِيٌّ أَوْ شَيْطَانِـــي * وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرْقَ بَيْـــنَ ذَانِ
وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ يُقْمَعَـانِ * بِالذِّكْرِ فَاذْكُرْ يُهْزَمِ الْجَمْعَانِ
لِلذِّكْرِ نُورٌ لِلشَّيَاطِينِ مَفَــرّْ * مِنْهُ كَا الإِنْسُ مِنَ النَّارِ تَفِرْ
وَلَكِنِ الذِّكْرُ دَوَا وَإِنَّمَـــا * تُفِيدُ الأَدْوِيَةُ بَعْدَ الاِحْتِمَـــا

وَمَنْ أَتَاهُ خَاطِرَا خَيْرٍ فَهَـلْ * يَتْبَعُ الآخِرَ أَوْ يَتْبَـعُ الأَوَّلْ
لاِبنِ عَطَاءٍ وَالْجُنَيْدِ وَذَهَـبْ * قَوْمٌ إِلَى تَخْيِيرِهِ فَمَا أَحَـبْ
وَخَاطِرَانِ نَظَرُ الْعِلْمِ سَـوَى * فِيهِ اقْفُ أَبْعَدَهُمَا مِنَ الْهَوَى
دَعْ مَا يَرِيبُكَ وَمَا تَعْتَـذِرُ * مِنْهُ ولا تُكْثِرْ إِذَا تَعْتَـذِرُ
وَحُبَّ أَن تُعْرَفَ أَوْ أَنْ يَعْرِفَـا * أَحدٌ أَنْ تُحِبَّ أَن لاَ تُعْرَفَـا

فصل:

ثُمَّ إِذَا أَشْرَقَ بِالتَّخَلِّـي * قَلْبٌ فَلاَ يَغْنَىٰ عَنِ التَّحَلِّي
مِنَ الْمَقَامَاتِ وَلَيْسَ مَطْمَعُ * فِيهِنَّ قَبْلَ عَقَبَاتٍ تُقْطَـعُ
وَمَنْ بِجِدٍّ وَعَنًى أَقَـامَـا * بِأَدَبٍ كَانَا لَهُ مَقَـامَـا
وَهُوَ مِنْ عِلْمٍ وَحَالٍ وَعَمَـلْ * مُنتَظِمٌ وَالْحَالُ بِالْعِلْمِ تُحُجَلْ
بِالتَّوْبَةِ ابْتَدِئْ فَلاَ مَقَـامُ * يَسْبِقُهَا فَهْيَ لَهَا إِمَـامُ
وَهْيَ التَّنَدُّمُ عَلَى أَنِ اعْتَـدَى * وَعَزْمُهُ أَنْ لاَ يَعُودَ أَبَـدَا
وَتَرْكُهُ الآنَ لَهُ وإنْ أَصَـرّْ * عَلَى ذُنُوبٍ غَيْرِهِ فِيمَا انتَصَرْ

وَشَرْطُهَا اسْتِحْلاَلُهُ لِلآدَمِي * مِنْ حَقِّهِ الظَّاهِرِ غَيْرِ الْحَرَمِي
وَنَحْوِهِ إِنْ تَسْتَطِعْ تَحَلُّلَـهْ * مِنْهُ وَلاَبُدَّ مِنَ أَنْ تُفَصِّلَـهْ
لَهُ وَتَكْفِي فِي ذُنُوبٍ مُجْمَلَـهْ * وَمُنكَرٍ عَجَزَ أَنْ يَعُودَ لَـهْ
وَالْخُلْفُ إِنْ أَصَرَّ فِي اسْتِغْفَارِهِ * ثَالِثُهَا مُجْدٍ لَدَى انْكِسَـارِهِ

مَــنْ ءَادَهُ الْمَتَابُ فَالتَّكْثِيــرُ * مِن سُورَةِ النَّصْرِ لَهُ ظَهِيــرُ
وَاهْجُرْ قَرِينَ السُّوءِ وَافْزَعْ لِلْعَلِي * وَزُرْ قُبُورَ الصَّالِحِينَ يَسْهُـــلِ
وَتُندَبُ التَّوْبَةُ مِمَّـــنْ زَلاَّ * فِي كُرْهٍ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ عَنِ الأَوْلَى
غَايَتُهَا التَّوْبَةُ كُلُّهَا غَفَــلْ * عَن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَــلْ
إِنْ عَاهَدَ الْمُرِيدُ شَيْخًا قَبْلَ مَا * تَابَ إِلَى اللَّهِ وَأَرْضَى الْخُصَمَـا
لَمْ يَنتَفِعْ بِهِ وَلَوْ بَلَغَ مَــا * بَلَغَ مِنْ كَشْفِ الْقِنَاعِ نُظِمَـا

وَحَبْسُكَ النَّفْسَ عَلَى أَحْكَـامِ * رَبِّكَ هُوَ الصَّبْرُ ذُو الْمَقَـــامِ
لِعِلْمِ أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُنَّـــهْ * لِلنَّارِ وَالْكُرْهُ حِجَابُ الْجَنَّـــهْ
عَنِ الْمَعَاصِي وَعَلَى الْبَــلاَءِ * أَوِ الْعِبَادَةِ وَفِي النَّعْمَــاءِ
فَالثَّانِي أَن لاَّ يَسْخَطَ الْمَقَــادِرَا * قَوْلاً وَفِعْلاً بَاطِنًا وَظَاهِـــرَا
لِنَفْسِهِ يَقُولُ يَا نَفْـــسُ وَرَدْ * هَذَا وَمَا اللَّهُ أَرَادَ لاَ يُـــرَدْ
وَلَكَ فِيهِ الأَجْرُ وَالْغَفْرُ مَعَــا * وَ لاَ يُفِيدُ جَزَعٌ مَنْ جَزِعَــا
جَمِيلُهُ الْكِتْمَانُ لِلْمُصِيبَـــةِ * وَعَدَمُ الْمَيْزِ عَنِ الْجَمَاعَـــةِ

وَمَا إِلَى الطَّاعَاتِ مِنْهُ يُعْـزَى * مُنقَسِمٌ إِلَى ثَلاَثٍ أَجْـــزَا
يَكُونُ قَبْلَهَا وَمَعْ وَبَعْــدَا * فَقَبْلَهَا بِعَزْمِ أَن تُـــوَدَّى
وَمَعَهَا بِحِفْظِهَا لِحَتْمِهَـــا * مَعْ صِدْقِـهِ وَبَعْدَهَا بِكَتْمِهَـا
وَفِي الآلاَ بِقَيْدِهَا بِالشُّكْـــرِ * وَعَدَمِ الطَّغْوَى بِهَا وَالْكِبْـرِ
وَصَرْفِ نَفْسِهِ عَنِ الرُّكُـــونِ * إِلَى سَرَابِ قَاعِهَا الْمَمْنُـــونِ
وَمِنْهُ مَنْدُوبٌ:كَعِندَ الصَّدْمَـةِ * الأُولَى،وَكَتْمِ الْفَقْرِ، وَالْمُصِيبَةْ
نَيْلُ الكرامَاتِ،وَرُؤْيَةُ الْعِبَـرْ * كَا الإِمَامُ السُّهْرَ وَرْدِيُّ ذَكَـرْ

والْعَبْدُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلاَءِ * يَنْحُو إِلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءِ
إِذْ هُوَ إِمَّا نَاظِرٌ لِلأَجْرِ * فَهَانَ أَوْ مُسْتَسْلِمٌ لِذِكْرِ
أَنَّهُ الْمُصَوِّرُ فَلاَ شَرِيكَ لَهْ * فِي مُلْكِهِ مَاشَاءَ فِيهِ فَعَلَهْ
أَوْ مُحِبًّا بِرَبِّهِ تَشَاغَلاَ * عَنِ ابْتِغَائِهِ إِزَالَةَ الْبَلاَ
أَوْ مُتَلَذِّذٌ بِهِ وَهْوَ أَجَلْ * نَفَرِهِ قَدْرًا وَأَزْكَاهُمْ عَمَلْ
وَالصَّبْرُ مِنْ أَشَقِّهِ أَنْ تَصْبِرَا * عَلَى مُجَالَسَةِ بَارِي الْوَرَى
أَوْ فِي أَوَانِ شَهْوَةٍ أَوْ غَضَبِ * وَيَعْظُمُ الأَجْرُ بِقَدْرِ النَّصَبِ
تُكَفِّرُ الذَّنْبَ الْمُصِيبَةُ بِلاَ * شَرْطِ اصْطِبَارِهَا عَلَى مَا انْتُخِلاَ
وَالْقَائِلُونَ إِنَّهَا تُكَفِّرُ * حَوْبَ الْمُصَابِينَ وَلَوْ لَمْ يَصْبِرُوا

تَخَالَفُوا هَلْ يَحْصِلُ الثَّوَابُ مَعْ * ذَلِكَ أَوْلاَ وَبِالأَوَّلِ قَطَعْ
حَافِظُ عَسْقَلاَنَ وَابْنُ الشَّاطِ * وَجَزَمَا أَنَّ الْقَرَافِي خَاطِ
فِي نَفْيِهِ مَعِيَّةَ الثَّوَابِ * وَمَحْوُهَا الذَّنْبَ عَنِ الْمُصَابِ
وَبِمُجَرَّدِ الْبَلاَءِ تُوجَرُ * وَلِرِضًا وَصَبْرٍ أَجْرٌ آخَرُ
وَخَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ * فِيهِ الأَسَى لِمَنْ إِلَيْهِ يُصْمَدُ
فَمَنْعُهُ سُبْحَانَهُ امْتِنَانُ * كَمَا الْعَطَا مِنْ خَلْقِهِ حِرْمَانُ
وَكُلُّ مَا يُكَدِّرُ اللَّذَّاتِ * فَهْوَ قَائِدٌ إِلَى النَّجَاةْ
وَالشُّكْرُ صَرْفُ الْعَبْدِ مَا أَوْلاَهُ * مَوْلاَهُ مِنْ نُعْمَاهُ فِي رِضَاهُ

مُتَّضِعًا وَفَرِحًا بِالْمُنْعِمِ * عَلَيْهِ لاَ بِفَوْزِهِ بِالنِّعَمِ
فَالنَّاسُ فِي نِعَمِهِ جَلَّ عَلَى * ثَلاَثَةٍ فَفَرِحٌ بِهِنَّ لاَ
مِنْ حَيْثُ مُهْدِيهَا وَلاَ مُنْشِيهَا * بَلْ لِتَمَتُّعِ النُّفُوسِ فِيهَا
وَفَرِحٌ بِهَا لِمَا فِيهَا شَهِدْ * مِنْ أَنَّهَا تَفَضُّلٌ مِنَ الصَّمَدْ
وَفَرِحٌ بِهِ عَلاَ وَشَمِلاَ * حَتَّى إِذَا لِمُبْلِسُونَ الأَوَّلاَ
وَتِلْوَهُ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ وَقُلْ * اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمُ التَّالِي شَمَلْ

وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذْ قَعَدْ * بِهِ لِلإِنسَانِ الْعَدُوُّ وَاسْتَعَدْ

بِعِلْمِ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنَنَـــــهْ * لَكَ وَمِن زَوَالِهِنَّ أَمَنَـــهْ

وَنَظَرِ الادْنى دُنًا وَالأَرْقَـــى * دِينًا مَقَامَ الشَّاكِرِينَ تَرْقَى

وقَالَ بَلْ نَظَرُ الادْنَى مُسْجَـلاَ * مُحَقِّقُونَ بَاعِثٌ إِلَى الْعُـلَى

وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَاجِبَــانِ * بِوَفْقِهِمْ وَمُتَلاَزِمَـــانِ

لأَنَّ مَحْضَ الخَوْفِ يَأْسٌ وَالأَمَـلْ * مُجَرَّدًا أَمْنٌ وَكُلٌّ امْحَظَـلْ

أَمَا الرَّجَا فَمَا جَرَى لَهُ سَبَـبْ * مِنِ ارْتِيَاحٍ لِمُحِبٍّ مُرْتَقَـبْ

وَمَنْ دَرَى مَارُسِمَ الرَّجَـــاءُ * بِهِ دَرَى الْخَوْفَ إِذِ الأَشْيَـاءُ

فَوْ الرَّجَا إِذَا الْعَدُوُّ جَعَـلاَ * يَقْطَعُ مِن نَّفْعِ الْمَتَابِ الأَمَلاَ

فارْجُهُ بِالآيِ الْمُبَشِّـــرَاتِ * بِأَصْدَقِ الْوَعْدِ مُرَجِّيَـاتِ

وَهَكَذَا إِذَا وَجَدتَّ كَسَـلاَ * عَرَضَ عِندَ قَصْدِكَ التَّنَفُّـلاَ

يَفْتَحُ بَابَ الْخَوْفِ مِنكَ النَّظَرُ * لِسُوءِ مَامِنكَ إِلَيْهِ يَصْـدُرُ

وَلَحْظُ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ جَـاءِ * مِنْ حَسَنٍ أَبْوِبَةَ الرَّجَـاءِ

وفَوْقَ هَذَيْنِ مَقَامُ الأُنْـسِ * بِهِ تَعَالَى فَهْوَ عَيْنُ الرَّغْـسِ

وَالأُنْسُ مَعْنَاهُ سُرُورُ الْقَلْـبِ * إِذَا يُطَالِعُ جَمَالَ الــرَّبِ

وَعَقْدُكَ الْقَلْبَ عَلَى جَمِيـلِ * يَاتِيكَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْجَلِيلِ

وَرَاغِبٌ عَنِ الدُّنَا احْتِقَـارَا * لِزَادِهَا الزَّهِيدِ وَاخْتِيَـارَا

دار الْقَرَارِ وَالنَّعِيمِ البَاقِـي * إِلَى مَقَامِ الزَّاهِدِينَ رَاقِـي

وَالزُّهْدُ فِيَا فَوْقَ الإِرْبَةِ نُـدِبْ * وَفِي مُوَدِّ مُحَرَّمٍ يَجِـبْ

ثُمَّ الأُمُورُ تَبَعٌ لِلْقَصْـدِ * تَرْكٌ لِغَيْرِ اللهِ غَيْرُ زُهْـدِ

وَزُهْدُ الأَخْذُ لَهُ وَالتَّـرْكُ * فَلْيَكُنَ آخْذُكَ لَهُ وَالْمَسْـكُ

وابْنُ مُنَبِّهٍ يَقُولُ مَن تَكَسَّبْ * عَنِ الْحَرَامِ زَاهِدٌ وَلَوْ أَكَبْ
عَلَى الدُّنَا وَرَاغِبٌ مَن لَّمْ يُبَالْ * فِيمَا يُنَالُ هَلْ حَرَامٌ أَوْ حَلاَلْ
أَمَّا التَّوَكُّلُ فَأَنْ تُبَاشِرَا * الاَسْبَابَ مَعْ شُهُودِكَ الْمُدَبِّرَا
أَيْ عِلْمِ أَنَّ مَا يَشَاؤُهُ يَقَعْ * وَلاَ يَكُونُ غَيْرُ مَا شَا وَصَنَعْ

وباعْتِمَادِ الْقَلْبِ فِي دَفْعِ الْبَلاَ * أَصْلاً وَرَفْعِهِ إِذَا مَا نَزَلاَ
عَلَى الصُّوَرِ وَفِي إِيصَالِ * نَفْعٍ وَحِفْظِهِ مِنَ الزَّوَالِ
بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَيْكَ تَصِلُ * إِلَى مَقَامٍ قُطْنَا تَوَكَّلُوا
ثُمَّ السَّلاَمَةُ مِنَ اَنْ تَعْتَرِضَا * فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ عَيْنُ الرِّضَا
وهُوَ بَابُهُ تَعَالَى الاَعْظَمُ * فَاحْرِصْ عَلَيْهِ فَعَسَاكَ تُرْحَمُ
يُوتِيكَهُ ذِكْرُكَ مَا تَفَضَّلاَ * بِهِ عَلَيْكَ مِن فَوَاضِلِ الْأُلاَ

وكُن وَقُورًا سَاعَةَ الزَّلاَزِلِ * وَقُلْ كَمَا عُرْوَةُ قَالَ إِذْ بُلِي
ظُهُورُ حُزْنِ الْمَرْءِ عِندَ الْمُزعِجِ * لَيسَ لَهُ عَنِ الرِّضَا بِمُخْرِجِ
إِنْ سَكَنَ الْقَلْبُ كَمَا ابْنُ حَجَرِ * نَسَبَهُ فِي فَتْحِهِ لِلطَّبَرِي
أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَمَعْنًى قَلْبِي * مُسْتَوْجِبٌ لِطَاعَةِ الْمُحِبِّ
وَأَجْمَعُوا عَلَى وُجُوبِ حُبِّهِ * جَلَّ كَذَا يَجِبُ حُبُّ حِزْبِهِ
إِفْرَادُكَ الْمَعْبُودَ بِالْعِبَادَةِ * مَعَ الْحُضُورِ هُوَ صِدْقُ النِّيَةِ
ورَسْمُ إِخْلاَصِ عِبَادَةِ الشَّكُورْ * إِفْرَادُهُ بِهَا وَلَوْ بِلاَ حُضُورْ

فَهَذِهِ مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ * مَعَ الْجَلِيلِ الْمَلِكِ الْخَلاَّقِ
فَاعْنَ بِهَا مَعَ الْوَرَى ارْحَمْ وَاكْفُفِ * أَذَاكَ وَاحْتَمِلْهُ مِنْهُمْ وَالْطُفِ
سُورُ الْمَقَامَاتِ إِذَا يُرَصْ * بِالْقَلْبِ لاَ يَعْدُو عَلَيْهِ اللِّصُّ

فصل

ثُمَّ أَزِلْ حُجُبَ الْوُصُولِ وَهْيَا * نَاسٌ وَلِصٌّ وَهَوًى وَدُنْيَا

أَمَّا الدُّنَا وَالنَّاسُ فَارْفَعْ عَنْهُمَا * هَمَّكَ وَاجْعَلْهُ لِفَاطِرِ السَّمَا

وَبِدَوَامِ الْحُزْنِ وَالْمُرَاقَبَهْ * حَسْبَلَةٍ هَوَى النُّفُوسِ طَيِّبَهْ

حِمَايَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّيْطَانِ * مِنَ الفَرَائِضِ عَلَى الأَعْيَانِ

فَاتَّقِ مَا زَيَّنَهُ لَكَ الْغَوِي * لاَسِيَّمَا إِذَا ضَعُفْتَ وَقَوِي

وَسُدَّ الاَبْوَابَ الَّتِي مِنْهَا يَصِلْ * كَشَهْوَةٍ وَشِبَعٍ وَكَالْعَجَلْ

فصل

وَرَابِطِ النَّفْسَ بِسِتٌّ الأُولَى * الْزَامُهَا أَنْ تَهْجُرَ الْحُظُولاَ

مَنْعًا وَكُرْهًا أَبَدًا وَتَاتِي * صَادِقَةً بِنَوْعِ الطَّاعَاتِ

ثُمَّتَ رَاقِبْهَا فَالْخَائِنُ * إِذَا خَلاَ الْجَوُّ لَهُ لاَ يُتْقِنُ

ثُمَّتَ حَاسِبْهَا (وَتَكْلِيفُ الْجَوَابْ * عَمَّا أَتَتْ وَتَرَكَتْ) هُوَ الْحِسَابْ

فَإِنْ اَتَمَّتْ فَاشْكُرِ الْمُهَيْمِنَا * وَأَوْصِهَا بِجَعْلِ ذَاكَ دَيْدَنَا

وَاطْلُبْ قَضَا مَا تَرَكَتْ وَجَبْرَمَا * لاَتَتْ وَإِنْ عَصَتْ فَعَاتِبْ لاَئِمَا

ثُمَّتَ عَاقِبَنْ كُلَّ جَارِحَهْ * بِمَنْعِ مَاتَقَحَّمَتْهُ طَالِحَهْ

كَالْبَطْنِ بِالْجُوعِ إِذَا مَا أَكَلاَ * مُحَرَّمًا وَغَضِّ طَرْفٍ أُرْسِلاَ

وَجَاهِدَنْهَا بِالْزَامِ النَّوَا * فِلِ الْكَثِيرَةِ وَهِجْرَانِ الْهَوَى

جِهَادُهَا الْحَمْلُ عَلَى الْمَكَارِهِ * إِنْ شُرِعَتْ وَالْكَفُّ عَمَّا تَشْتَهِي

وَالشَّرْطُ فِي جِهَادِهَا السَّنِيّ * وِفَاقُهُ لِسُنَّةِ النَّبِيّ

فصل

مَنْ ظَنَّ أَنْ يَصِلْ دُونَ جهْدِ * فَمُتَمَنٍّ أَوْ بِبَذْلِ الْجُهْدِ

فَمُتَعَنٍّ أَوْ شَهِيَّ الأَكْلِ * لَيْسَ يَضُرُّهُ أَيَّ بِإِزْلِ

فصل

عِرْفَانُهَا الطُّرُقُ إِلَيْهِ أَرْبَعُ * صَدِيقٌ أَوْ شَيْخٌ بَصِيرٌ تَتْبَعُ

إِيمَاءَهُ وَخُلْطَةُ النَّاسِ فَمَا * رَءَاهُمْ ذَمُّوا اتَّقَى تَكَرُّمَا

وَهَكَذَا تَعْرِفُهَا مِنْ أَقْوَالِ * عِدَاكَ فِيكَ طَالِعِ الْغَزَالِي

فصل

لَهُمْ عِبَارَاتٌ عَنِ الأَحْوَالِ * كَالْقُرْبِ وَالْحَيَا وَالاِتِّصَالِ

وَكَالتَّجَلِّي وَكَالاِسْتِتَارِ * وَالسُّكْرِ وَالصَّحْوِ وَكَالتَّمَارِ

وَالذَّوْقِ وَالشُّرْبِ وَرِيٍّ هَيْبَةْ * وَقْتٍ وَتَلْوِينٍ شُهُودٍ غَيْبَةْ

وَالْوَجْدِ وَالْوُجُودِ وَالتَّوَاجُدِ * وَالْفَرْقِ وَالْجَمْعِ وَجَمْعِهِ الْقَدِي

كَذَا الْفَنَا وَلِثَلاَثٍ ضَائِفِ * بَقًا وَتَفْرِيدٌ وَتَجْرِيدٌ صَفِي

وَمِنْ أَوَالِي حَالِكَ الطَّوَالِعْ * طَوَارِقٌ لَوَائِحٌ لَوَامِعْ

وَمَا عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعَارِفِ * يَرِدُ بِالْوَارِدِ سِمْ وَعَرِّفِ

مَعْرِفَةُ اللَّهِ قِيَامُ مَعْنَى * تَوْحِيدِهِ بِالنَّفْسِ حَتَّى تَغْنَى

بِهِ فَلاَ تَجِدُ أُنْسًا إِلاَّ * بِهِ وَلاَ تَغْفُلُ عَنْهُ جَلاَّ

فَمَنْ تَحَلَّى قَلْبُهُ بِذِكْرِهِ * بَعْدَ التَّخَلِّي أَوَّلاً مِنْ غَيْرِهِ

فَهُوَ حُرٌّ عَارِفٌ وَلَوْ أَحَبْ * شَيْئًا سِوَاهُ لاَسْتَرَقَّهُ الْحُبْ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الذِي أَتَمَّـــــا * طُهْرَ الْقُلُوبِ وَحُلاَهَا نَظْمَـــا
صَلَّى وَسَلمَ عَلَى النَّبِيِّ مَـــا * أَضَاءَ بَدْرُ نُورِهِ مَاأَظْلَمَـــا
مَنْ حَازَ مَا فِيهِ مِنَ التَّصَوُّفِ * كَانَ مِنَ أَهْلِهِ بِلاَ تَكَلُّـــفِ
بِهِ مُخَدَّرَاتُ عِلْمِ الْبَاطِـــنِ * قَدْ بَرَزَتْ بَادِيَةَ الْمَحَاسِـــنِ
إِنْ كُنتَ مِمَّنْ أُولِعُوا بِالْجَـدَنِ * فَالْقِ سَمْعَكَ إِلَيْـــهِ وَاذِنِ
أَوْ مُولَعًا بِرِءْيِهَا لاَتَعْـــدُ * عَيْنَاكَ عَنْهُ فَهْوَ سَهْدٌ مَهْـدُ
أَوِ الْهُدَى فَهْوَ إِلَيْهِ الـــدُّلاَّ * أَحْبَبْتَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبِــلاَّ
أَوْ بِالْمَقَامِ بِمَكَانٍ مُثْمِــلِ * غَنَيْتَ أَزْمَانًا عَنِ التَّحَوُّلِ
وَلاَ تَتَيهُ مَعَهُ اِن سِرْتَـــا * فَادْعُ لِمَنْ أَسْدَى كَمَا أُمِرْتَـــا